التأويل 11

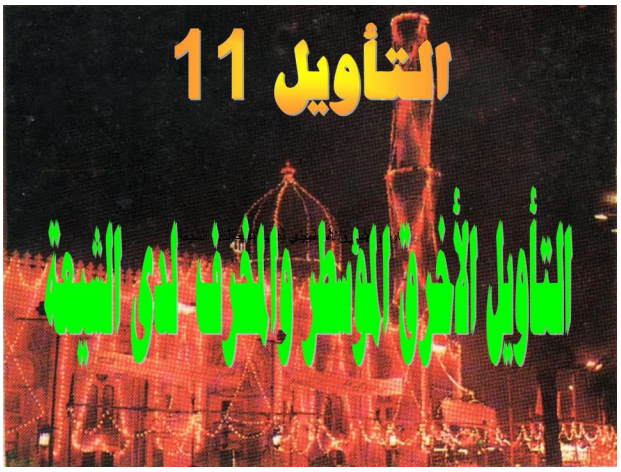

التأويـــل الأخـــرق المؤســـطر والمخـــرف لـــدى الـــشيعة

1) التأويل الأخرق المؤسطر والمخرف لدى الشيعة

اطرد التفسير الشيعي عامة، سواء لدى الجعفرية الإحدى عشرية، أو الإسماعيلية، أو القرامطة، أو النُّصيْرية ب "التأويل الأخرق المؤسطر والمخرف" على غير ظاهر أساليب اللغة العربية في القرآن!. بل امتصّوا كل تراث المنطقة الغنوصي والصوفي والفلسفي بتلفيق مشهود، عجائبي، مستحيل وخارق ووظفوه عقائدياً في تفسيراتهم العقائدية المستحيلة!.

1.1) الأسطرة كنمط تفسيري

من هذا النوع من التفسير الشائع لدى هذه الفرق، التحدث بإسهاب وتفصيل عن شخصيات أو أحداث قديمة عرض لها القرآن بإيجاز واقتضاب.

ومثاله: ما جاء عند الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي، المشهور بلقب: الصدوق (ت: 381 هـ) عن العبد الصالح في قصة موسى[1]:

{وكانت آيته (أي العبد الصالح) أنه كان لا يجلس على خشبة يابسة ولا أرض بيضاء إلا أزهرت خضراً !! وإنما سُمِّيَ "خضراً" لذلك!.
وكان اسمه باليا بن ملكان بن عابر بن أرفخشد بن سام بن نوح!!!!!!}

قلت:

فاسم "الخضر" كمسمى للرجل الصالح لم يرد به القرآن ولا وردت به السنة وهو مختلق!.

[1] الصدوق: "علل الشرائع" ص. 60.

وما دام العبد الصالح قد أخذ بالدلالة اللفظية للإسم المختلق، فكان لا بد وأن تُرد دلالته إلى اللغة، ومنها إلى كل طيف دلالته.

فوجدناه هنا يربط الإسم بمعنى لفظه: "الخُضرة"، ومن ثم أطلق العنان للخيال الجامح ليختلق خرافة غرائبية تجعل له كمعجزة!، انقلاب كل شيء يجلس عليه إلى الإنبات والاخضرار!. وهكذا جعلوا له خاصية حربائية متعدية!. فهو يلون كل ما يجلس عليه ولا يتلون نفسه!. أما تسميته باسمه وباسم آبائه، فنراه قد أخذ ببعض أسماء وردت في سفر التكوين.[2] ولفقها مع أسماء من ابتكاره!.

وقد شاع هذا النوع من تلفيق الأنساب لدى اليهود في "التوراة" كما لدى المسيحيين في "الإناجيل" (السيَّر).

1.2) التفسير بالاختلاق البَعدي

ومن نوعه، وهو الغالب في رواية الجعفرية، ما ورد عند الصدوق! أن الإمام الخامس في تراتبيتهم: محمد (الباقر) بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ت: 114 هـ) قال في تفسير آية:

﴿فلا أقسم بالخُنّس الجوار الكُنّس..﴾[3]

أنها تُشير إلى:

{إمام يخنس في زمانه عند انقضاء سنة ستين ومائتين!!! ، ثم يبدو كالشهاب الوقاد في ظلمة الليل!!!!!..}

قلت:

وقد أورد الصدوق هذا الخبر بسنده إلى الباقر فقال:

---

[2] سفر التكوين (10: 22) الترتيب فيه: نوح ولد له أرفخشد، ولد له سلاه (صلاح)، ولد لد عابر وولد له ابنان: فلق ويقطان.!، فإن لم يكن هناك أخطاء في النسخ، فملكان هو يقطان، ويقطان ولد له أحد عشر ولداً، ليس بينهم، وكما هو منتظر، اسم باليا!!! الذي هو "الخضر"!!!..

[3] سورة التكوير، الآية 15.

حدثنا أبي {*هو أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي*[4] *(ت: 329 هـ) أحد أهم المنظرين للجعفرية الإحدى عشرية*[5]}، ومحمد بن الحسن {الصفار} قالا:

حدثنا سعد بن عبد اللـه (بن أبي خلف الأشعري أبو القاسم القمي (ت: ؟)، قال النجاشي في رجاله: شيخ الطائفة، وفقيهها ووجيهها) وعبد اللـه بن جعفر الحميري {أبو العباس القمي (ت: ما بعد 304 هـ) وهو من أصحاب الإمامين الجعفريين: الهادي والعسكري[6]. قال النجاشي عنه في رجاله : شيخ القميين ووجههم، وقال الطوسي في رجاله : قمّي، ثقة!، وقال ابن شهرآشوب في "معالم العلماء" : أبو العباس، ثقة! } قالا:

حدثنا أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد {أبو جعفر الصيقل الكوفي (ت: ؟) قال النجاشي:: كوفي، ثقة، من أصحابنا} ، عن الحسين بن الربيع المدائني[7] قال: حدثنا محمد بن إسحاق[8]، عن أسيد (*في بعض النسخ: أسد*) بن ثعلبة[9] ، عن أم هانئ قالت:

لقيت أبا جعفر محمد (الباقر) (ت: 114 هـ) بن علي (زين العابدين) (ت: 95 هـ) بن الحسين (الشهيد) (ت: 61 هـ) بن علي بن أبي طالب (ت: 40 هـ) فسألته عن هذه الآية..فقال: {إمام يخنس...}[10].

قلت:

وهذا سند مظلم، حتى باصطلاح الجعفرية المتأخرين وذلك لعدة أمور، منها ما تقدم ومنها أيضاً:

1) أن سعد الأشعري والحميري لا يرويان عن أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد، بل يروى سعد بن عبد اللـه الأشعري في عدة مواضع عن أحمد بن الحسن بن علي بن محمد بن

---

[4] وأخرجه بتمامه والد الصدوق أبو الحسن في: "كتاب "الإمامة والتبصرة من الحيرة" في: "باب الغيبة"، الخبر رقم 113، ص. 110.

[5] أنظر كتابنا: "*الأصولية الجعفرية والاجتهاد المؤطر بالأسطورة*"

[6] من مؤلفاته: لإمامة ، الدلائل ، العظمة والتوحيد ، والغيبة والحيرة ، الطب ، المسائل والتوقيعات ، قرب الإسناد.

[7] السند مضطرب فقد ورد في بعض النسخ « الحسن » بدل "الحسين" ففي الكافي (1 : 341/ 33، باب 80): عن أحمد بن الحسن (بدل الحسين أعلاه وجعل الرجل رجلين! هذا وعمر بعده!)، عن عمر بن يزيد، عن الحسن (بدل الحسين أعلاه) بن الربيع الهمداني (بدل المدائني أعلاه)!!!!!! . ولم يزد الخوئي في ترجمة الأخير على أن قال بتحصيل الحاصل: { 2824 الحسن بن الربيع الهمداني روى عن محمد بن إسحاق وروى عنه عمر بن يزيد. الكافي: الجزء 1 كتاب الحجّة 4 باب في الغيبة 80 الحديث 23.}.

[8] قال الخوئي في معجمه: 10218 محمد بن إسحاق: وقع بهذا العنوان في إسناد جملة من الروايات تبلغ أربعة عشر مورداً.
فقد روى عن أبي الحسن موسى، وأبي الحسن الرضا، وأبي جعفر، عليهم السلام، وعن أسيد بن ثعلبة وعمّار النوفلى، ومحمد بن الفيض، والزهرى.
وروى عنه ابن أبي عمير، وابن محبوب، وإبراهيم بن سعد، وأحمد بن الحسن الميثمى، وحريز، والحسن بن الربيع الهمدانى، وعبد الرحمن بن حمّاد ومحمد بن أبي عمير، ومحمد بن الهيثم.
ثمّ روى الكليني بسنده، عن وهب بن شاذان، عن الحسن بن أبي الربيع، عن محمد بن إسحاق، عن أمّ هانى. الكافي: الجزء 1، كتاب الحجّة 4، باب في الغيبة80 ، الحديث 22. كذا في الوافي أيضاً، ولكن في الطبعة القديمة والمرآة: الحسين بن أبي الربيع، بدل الحسن بن أبي الربيع!!!!.

[9] لم يزد الخوئي على القول في معجم الحديث: { روى عن أم هانى، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، وروى عنه محمد بن إسحاق. الكافي: الجزء 1، كتاب الحجّة 4، باب في الغيبة 80، الحديث 23 }.

[10] *أنظر:"كمال الدين وتمام النعمة"، "باب ما أخبر به أبو جعفر محمد بن علي الباقر من وقوع الغيبة بالقائم وأنه الثاني عشر"، ص. 325، تحقيق علي أكبر غفاري، المكتبة الإسلامية، طهران، 1390 هـ. والكتاب في طبعة النجف، يحمل عنوان: "إكمال الدين وتمام النعمة".*

فضّال بن عمر بن أيمن، مولى عكرمة بن ربعي الفيّاض، أبو الحسين، وقيل أبو عبد اللّه. (ت: 260 هـ) {قال النجاشي: يقال: إنّه كان فطحياً وكان ثقة في الحديث!!!!}، {وقال الكشّي: سألت أبا النضر محمد بن مسعود عن جمع هو منهم... وأجاب: إنّ أحمد بن الحسن كان فطحياً}

: والسند الذي به فطحي[11] أو عامي (سني)، وإن كان ثقة بعرف اصطلاح الجعفرية المتأخرين، إلا أن خبره عندهم ضعيف للمخالفة في المذهب!،

2) الثاني في حال كون الراوي هو أحمد بن الحسن بن علي بن فضال، فيكون من فوقه غير متعين: أهو عمر بن يزيد بن ذبيان الصيقل، أبو موسى، مولى بني نهد [12] ؟ أو عمر بن يزيد بياع السابري[13]؟

قلت:

وبما أننا نعلم يقيناً أن الباقر لم يصدر عنه قط مثل هذا الحكي البعدي، فكذلك نعلم بـــذات اليقـــين الذي لا يشوبه أدنى شك أن هذا الخبر لفق بعد موت الحسن العسكري مباشرة.

---

[11] قال الكشي: هم القائلون بإمامة عبد الله بن جعفر (الصادق) بن محمد (الباقر) وسموا بذلك لأنه قيل أنه كان أفطح الرأس وقال بعضهم: كان أفطح الرجلين! وقال بعضهم أنهم نسبوا إلى رئيس من أهل الكوفة يقال له عبد الله بن فطيح! والذين قالوا بإمامته عامة مشايخ العصابة وفقهائها مالوا إلى هذه المقالة فدخلت عليهم الشبهة! لما روي عنهم عليهم السلام: "الإمامة في الأكبر من ولد الإمام إذا مضى إمام!!!

قلت: فهؤلاء قالوا بإمامة الأفطح دون إسماعيل بن جعفر الصادق الذي تولدت عنه فرقة الإسماعيلية كموسى الكاظم الذي خرجت من ضلضله الجعفرية الإحدى عشرية.

[12] قال الخوئي في معجم رجال الحديث تحت رقم: 8834: بعد أن أورد توثيق ابن داود له في رجاله من طرف الكشي. أقول: نسخ النجاشي خالية عن التوثيق، فلعلّ نسخة ابن داود كانت مشتملة عليه.بقي الكلام في اتحاد الرجل المترجم مع عمر بن محمد بن يزيد بيّاع السابري المتقدّم وتغايرهما، فنقول: مقتضى تعدّد العنوان في كلام النجاشي وفي كلام الشيخ في رجاله، وتكنية الاوّل بأبي الاسود، وتكنية هذا بأبي موسى، وكون الاوّل مولى ثقيف، وكون هذا مولى نهد، هو التغاير، ويؤيّد التغاير أنّ النجاشي ذكر في الاوّل: أنّه روى عن أبي عبد اللّه وأبي الحسن، وذكر في هذا أنّه روى عن أبي عبد اللّه عليه السلام، ولكن قد يقال بالاتحاد نظراً إلى ما ذكره النجاشي في ترجمة أحمد بن الحسين، فقال فيه: (أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد الصيقل أبوجعفر كوفي، ثقة، من أصحابنا، جدّه عمر بن يزيد بيّاع السابرى، روى عن أبي عبد اللّه... (إلخ). فإنّه يستظهر من ذلك أنّ عمر بن يزيد الصيقل هو بيّاع السابرى.

والجواب عنه: أنّ الظاهر من العبارة أنّ الصيقل صفة لاحمد، فإنه المترجم، لا لعمر بن يزيد، كما أنّ الصيقل هنا صفة للمترجم، لا ليزيد بن ذبيان، ويشهد علىأنّ الصيقل صفة لاحمد أنه لو كان صفة لعمر بن يزيد، لقال: وجدّه عمر ابن يزيد: الصيقل روى... إلخ.

والمتلخّص مما ذكرناه: أنّ عمر بن يزيد بيّاع السابرى، غير عمر بن يزيد ابن ذبيان، والاوّل ثقة كما مرّ، والثاني لم تثبت وثاقته، ومن هنا قد يتوهّم الاشتراك فيما وقع في إسناد الروايات، من كلمة عمر بن يزيد من دون توصيف بالصيقل أو ببيّاع السابرى، ولكنّ هذا التوهّم يندفع بما ذكرناه في ترجمة عمر بن محمد ابن يزيد من أنّ المشهور المعروف هو بيّاع السابرى، فينصرف اللفظ إليه من دون قرينة، الاشتراك لا أثر له، وقد ذكر هناك أنّ الاردبيلي ذكر عدّة روايات في طريقها عمر بن يزيد تحت ترجمة عمر بن يزيد بن ذبيان، وهذا لا وجه له، فإنّ المراد بعمر بن يزيد فيها عمر بن يزيد بيّاع السابرى، واللّه العالم.

[13] قال الخوئي في ترجمة السابري تحت رقم: 8832: عمر بن يزيد بيّاع السابرى: روى عن أبي عبد اللّه، وأبي إبراهيم، وأبي الحسن، وأبي الحسن الاوّل،عليهما السلام، وعن أبي سلمة، وبريد العجلى، وجابر، والحسن بن الربيع الهمدانى،وعمرو بن سعيد بن هلال،...

و قد حاول من اخترع هذا الخبر أن يُثبت وجود شخص أسطوري، بعـد الأحـداث، أي بالتفـسير البَعْدي. لكن، وحتى يكون لمثل هذا التخريج من قيمة سياسية، فلا بد له من مرجعية قبلية، وهي هنا تمثلت في شخص الباقر!.

والداعي إلى اختراع هذا الخبر، أن الجعفرية بعد وفاة إمامهم التاريخي الحادي عشر: الحسن العسكري الذي تولى الإمامة خلال الفترة (248 هـ/ 868 – 260 هـ/874) دون أن يعقب ذرية ترثه وجدوا أنفسهم في عنق زجاجتهم المعهودة، فما كان لهم سوى أن يلجئوا إلى الغيبة على عادة من سبقوهم في المذهب إلى القول بها.

ويعتبر الصدوق ووالده من المنظرين لهذا التخريج الجديد. أنظر لمزيد كتابنا: "*الأصولية الجعفرية والاجتهاد المؤطر بالأسطورة*" وهو مطبوع.

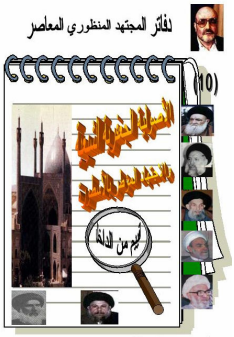

ولم يُسائل مُفبرك هذا السند نفسه:

1) كيف غاب هذا الخبر على أصحاب الحسن العسكري حتى اختلفوا في إمامته! بعد أن لم يظهر له خلف ظاهر!،
2) كما أنه لم يبالي في أن يجعل الله سبحانه وتعالى يُقسم بشيء أسطوري لا وجود له!.

وعلى ذات النغمة، وكنمطية مستقرة في الإسقاط الأخرق، سنجد الصدوق يخرج بسنده إلى إمامهم السابع: **موسى الكاظم** (ت: 183 هـ) في تفسير قوله تعالى:

﴿قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غَوْراً فمن يأتيكم بماء معين﴾[14]

بأن قال:

[14] *سورة الملك، الآية 30.*

{إذا فقدتم إمامكم!!!! فلم تروه!، فماذا تصنعون؟}[15]

فهذه أخبار لا يشك من له أدنى معرفة بالتاريخ، بأنها تبريرية، مخترعة بعد الأحـداث ومكذوبـة، بالرغم من كون الخبر متسلسل بثلاث ثقات! من ثقاتهم في عرفهم! وصدوقيْن![16] وهما: الصدوق وأبيه!.

ترى لمن يمكن نسبة اختلاق هذا الخبر إذن؟[17].

هنا لا تسعفنا المصادر الرجالية الجعفرية للبث أو الحسم في مثل هذه الأمور، كما هو الحال فـي رجالات السنة على ما يمكن تقفيه في بعض ما ننشر على موقعنا وإنما يمكن أن نجزم هنا بأن:

الصدوق في هذه المسألة كذوب

قلت:

الغريب! هو أن لا أحد ممن هو معتبر في الجرح والتعديل (وهو فن متأخر وطارئ على الجعفرية) عند الجعفرية وثق الرجل. بل إن محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي الخونساري الأصفهاني (1226 هـ/1811 م - 1313 هـ/1895 م) حاول الفرار من هذا المأزق بقوله في كتاب: "*روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات*" (6: 136) طبعة قم:

---

[15] قال الصدوق: حدثنا أبي، عن موسى بن القاسم {هو بن معاوية بن وهب البجلي، ابو عبد الله ويُلقب المجلى. قال عنه النجاشي في رجاله ص. 405: ثقة ثقة}، عن معاوية بن وهب البجلي {هو أبو الحسن) قال النجاشي في رجاله ص. 412: ثقة حسن الطريقة} وأبي قتادة علي بن محمد بن حفص {هو الأشعري القمي. قال عنه الحلي في رجاله ص. 102، الترجمة 61: كان ثقة.}، علي بن جعفر (ت: 210 هـ)، عن أخيه موسى (الكاظم) (ت: 183 هـ) بن جعفر (الصادق) (ت: 148 هـ) قال: قلت: ما تأويل قول الله عز وجل: ﴿أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً...﴾ فقال: { إذا فقدتم..} أنظر: "كمال الدين" ص. 60.

[16] الصدوق وأبوه بلقبان عند الإحدى عشرية بالصدوقين!!!!!!. قلت: ومن تتبع رواياتهما بتفصيل أدرك أنهما كذوبان.

[17] أخرج علي بن إبراهيم القمي في تفسيره (2: 379) فقال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا محمد بن احمد، عن القاسم بن محمد علا قال: حدثنا إسماعيل بن علي الفزاري، عن محمد بن جمهور، عن فضالة بن أيوب قال: سئل الرضا {هو علي (ت: 202 هـ) بن موسى الكاظم} عن قوله عز وجل: ﴿أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً...﴾ فقال: {ماؤكم أبوابكم أي الأئمة (ع) والأئمة أبواب الله بينه وبين خلقه!!. مَن يأتيكم بماء معين: يعني بعلم الإمام!!}. وهو هنا مخالف إلا أن هذا السند فيه محمد بن الحسن بن جمهور وهذا قال فيه النجاشي في رجاله ص. 238: {ضعيف في الحديث، فاسد المذهب}. وقال العلامة الحلي في "خلاصة الرجال" ص. 251: {كان ضعيفاً في الحديث، غالياً في المذهب، فاسداً في الرواية، لا يكتب حديثه ولا يعتمد على ما يرويه}

{والعجب من بعض القاصرين!! أنه كان يتوقف في توثيق الشيخ الصدوق!! ويقول: إنه غير ثقة، لأنه لم يُصرح بتوثيقه أحد من علماء الرجال!. وهو اظهر!! الأغلاط الفاسدة! والمقالات الكاسدة وأفظع الخرافات!! الماردة!!.

فانظر كيف ينعت بالخرافة ما هو من صلب منطق الأشياء، باللجوء إلى الخرافة بدون مواربة، ليتخذ منها تكأة لدحض الواقع وليعقب بقول عجيب!:

فإنه أجل!!! من أن يحتاج إلى توثيق كما لا يخفى! على ذوي التحقيق!!! والتدقيق!!!. وليت شعري مَن صرّح لتوثيق أول هؤلاء الموثّقين الذين اتخذوا توثيقهم لغيرهم حجة في الدين!!؟؟.

ولا شك أن شقشقة الخونساري متهافتة هنا تهافت علم الرجال نفسه عند الإحدى عشرية.

ذلك أنك ومهما جهدت وثابرت وألححت فإنك لا تستطيع أن تجد لهم قولاً متسقاً مع منطق ما يتصدرون للبث فيه!.

فإن كان هناك علم للرجال، وجرح وتعديل، فكيف يخرج منه الصدوق أو الكذوب كما وُصِف به!؟، وهل هو معصوم عصمة ما يدعون في أئمتهم!؟.

أما من جهة المنهج، فيكفينا عرض الروايات التي يرويها على محك الصدق إما برائز التاريخ أو العلم أو غيره على ما بينا من منهجنا في التعامل مع الأخبار في خبر ورد في الصحيحين يرويه إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي وبينا أن العلة من الراوي لتدليسه[18]، بعد أن نعزل الروايات التي مدارها على الصدوق وحده[19].

وأكثر بلاهة وبلادة وشناعة أن يستشهد الخونساري من أجل دفع قول المقصرين في نظره الطاعنين في صدق الصدوق، بأن رسالة وردت من الأسطورة المهدي اللامنتظر في غيبته الصغرى!! تقول بأنه نعت الصدوق وأخاه بكونهما: *خيران!!*. ليتحفنا الخونساري بناء على هذه الفرية السمجة التي تليق بالنوكى والموسوسين والجفاة والأغبياء وما ضارع ذلك وشاكل[20] من عقول العصافير بقوله:

{وظاهر كلامه (أي اللاموجود واللامنتظر: المهدي!) في التوقيع (أي الرسالة الواردة من اللامنتظر إلى نائبه الرابع) توثيقهما، فإنهما لو كانا كاذبين!! لامتنع أن يصفهما المعصوم!! بالخيرية!!}.

---

[18] أنظر كتابينا: "*كيف يرد الخطأ على المفتين الكبار رواية ودراية لعدم إلمامهم بالعلم*..." و "**الأجوبة المونتريالية**".

[19] وانظر: "ضعيف الصحيحين" على هذا الموقع.

[20] عنوان لفصل من فصول الجاحظ في كتاب: "البيان والتبيين"، الجزء الثالث.

وهذه عينة من نمط التوثيق الخرافي عند هذه الفرقة!![21].

1.3) التفسير بالإسقاط السياسي المذهبي المُغالي

وهذا كثير عند كل فرق الشيعة.

بل هو أساسي في التأويل الأخرق أو الباطني.

وينقل أبو جعفر، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكُلَيْني (ت: 329 هـ)[22] الأحد عشري، الكثير من هذا النمط منسوباً إلى آل البيت رضي الله عنهم، وهم منه بُراء براءة الذئب من دم يوسف!.

فهو القائل في قوله تعالى:

﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة﴾ بأنها تعني: فاطمة عليها السلام!،

﴿فيها مصباح﴾: الحسن!،

﴿المصباح في زجاجة﴾: الحسين!،..إلخ.

ويقول في قول موسى عليه السلام لبني إسرائيل:

﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ أنه يعني بها: عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها![23].

ومثله كثير عند الكليني وغيره.

---

[21] أنظر : "روضات الجنات" (6: 133).

[22] الكليني: "الأصول من الكافي" (1: 374)، بعناية علي الغفاري، ط. رابعة: 1392 هـ/1972 م

[23] وانظر قبساً من نماذج تأويل النصيرية في كتابنا: "*كيف تمت هندسة فيروس اسمه أدونيس*"

أو كما نجد عند مفسر جعفري آخر وهو العياشي في تفسير قوله تعالى:

﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾[24]، فإنه ينسب بسنده إلى علي كرم الله وجهه بأن قال بأنهما[25]:

{الأفجران من قريش ومن بني أمية}

وهم يعنون بـــ "الأفجران" هنا: **أبا بكر وعمر** رضي الله عنهما.

ولم يتنبه هذا الرافضي العنيد، والشقوة غلابة، في تقويله هذا الكلام لعليّ كرم الله وجهـــه، أنـــه ينتقص من إمامه بدل أن يرفعه!، إذ كيف يزوج علي بنته "**كلثوم**" رضي الله عنها إلى فاجر!!!.

1.4) الحشوية الجعفرية وأخبار التحريف

ذهب أكثر الأخباريين الحشوية من علماء الشيعة الجعفرية الإحدى عشرية[26]، بدافع من مذهبيتهم السياسية المتشرنقة والمغالية كل الغلو، أن ادعوا "تحريف" القرآن جملة!، أو بأنه أسقطت منه كلمات!، بل وحتى آيات!، إلى غير ذلك من الطّوام والعظائم!، التي تكاد أن تتفطّر السموات من شـــناعتها وتهَـــدُّ لهـــا الجبال هدّاً![27].

فقد اجترح مثل هذا القول الشنيع عامة حشويتهم وأخباريهم، قل أن شذ منهم شاذ!.

وقل أن سلم من هذه اللوثة أحد من مشاهيرهم على هذا المحك.

---

[24] سورة الإسراء، الآية 60.

[25] قال أبو النضر، محمد بن مسعود السلمي العياشي: عن أبي الطفيل قال: كنت في مسجد الكوفة فسمعت علياً يقول وهو على المنبر وناداه ابن الكوا، وهو في مؤخر المسجد فقال: يا أمير المؤمنين: أخبرني عن قول الله: ﴿والشجرة الملعونة في القرآن﴾ فقال: {الأفجران من قريش...}. أنظر تفسير العياشي (2: 99/298).

[26]

[27] وردت أخبار لدى السنة جمع أكثرها أبو بكر عبد الله بن سليمان بن أبي داود السِّجِسْتاني (ت: 316 هـ) في كتاب: "المصاحف"، لقراءات المختلفة من مصاحف الصحابة علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وأبي الدرداء، وعبد الله بن عباس. وبعض هذه الروايات موجودة كذلك عند أصحاب الكتب الستة وغيرهم، إما باختلاف القراءات، أو نسخ بعض آي القرآن مثل سورة الأحزاب التي قيل بأنها كانت توازي سورة البقرة في الطول!، أو نسخ آية في رجم الشيخ والشيخة،...إلخ. إلا أن هذه الروايات لم يفهم منها أحد أنها مما يجب أن يُتلى أو أن يعتبر قرآناً، بمثل منزلة القرآن الذي بين أيدي الناس. لأن هذا الأخير جُمع والصحابة احياء، ثم نُقل بالتواتر، بينما تلك الأخبار كلها أخبار آحاد لا عبرة بها أمام النص المحفوظ.

تنبيه:

من وجهة نظر موضوعية فإني أطلق على الجعفرية المعاصرة اسم: "**الإحدى عشرية**" وليس "الإثني عشرية"، كما هو شائع كمغالطة، لأن هؤلاء هم أئمتهم التاريخيين المعروفين.

أما الثاني عشر: الخرافة! فهو اختلاق يليق بعقول العصافير الخارجين من التاريخ والمنطق وسوية العقول.

وينبني هذا التخريف أساساً على فروض نظرية في تصادم مباشر مع عالمية الإسلام وكونيته من جهتين:

أولا: لا أصل لدعوى اختصاص فئة من الناس في أحقية حكم المسلمين سواء بدعوى القرشية[28] أو القرابة من النبي صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك من المفتريات،

ثانياً: القول بوراثة الحكم في الأصلاب أو العشائر وما شابه.

وهو ما دعا كل مدع، أمام وضوح النصوص، إلى اختلاق نصوص محايثة من أجل اللف على هذه النصوص القطعية المحكمة.

وضمن هذه التخرصات، التي لا علاقة لها بالإسلام الكوني، فقد ذهب منظرو الشيعة عامة والجعفرية من بينهم خاصة، إلى افتراض وجود ولد للإمام العسكري بناء على نظرية الإمامة عندهم والتي تستوجب وجود إمام معصوم!!!! لا تخلو منه الأرض !.، بحسب تخريفهم!

وبالرغم من تكذيب الواقع مرراً لهذه الفرية، إلا انه لم يستطع أن يجتثها من عقول أصحابها وهاك الدليل:

فعندما توفي الحسن العسكري سنة 260 عـ دون أن يخلف ولدا ظاهرا تستمر الإمامة الشيعية فيه إلى يوم القيامة!، كما لفقت النظرية!، وجد أصحاب أخيه: جعفر بن علي الهادي في ذلك دليلا على عدم صحة إمامة العسكري!.

وهو سيناريو كان قد مُثِّل تاريخياً وبحذافيره من قبل!.

فقد وجد أصحاب موسى الكاظم (ت: 183 هـ)، في وفاة أخيه عبد اللـه الأفطح (ت: 148 هـ) دون ولد ظاهر، **دليلا على عدم صحة إمامته**!، لينتقلوا إلى القول بإمامة موسى الكاظم ليستمر هذا الفرع إلى

[28] أنظر كتابنا: "أحاديث في السياسة لا تصخ: الأئمة من قريش"

أن يدركه التاريخ بدوره ويضعه على محك عنق زجاجتهم الثانية مع وفاة العسكري، وليتسمى من بقي على القول بإمامة الأفطح بـ "**الأفطحية**"!

وهكذا ستتكرر المسرحية مرة أخرى بعد قرن من الزمان بعد الأفطح مع العسكري، لينتقل قسم من القائلين بإمامة العسكري إلى القول بإمامة أخيه **جعفر**، خاصة بعد وفاته دون خلف ظاهر.

والملفت والمضحك في آن أن السياق النظري ظل يوفر دوماً بالتفريع والقسمة إمكانية ثالثة، سيقول بها فريق آخر ظل مَصراً ومتمسكاً بالافتراض النظري القائل: بضرورة وجود ولد للعسكري ولو طارت عنزة!، ليرفض إمامة **جعفر**!.

ولا جدال في كون هذه التخرصات وهذه الهوسيات لا تمت إلى الإسلام بوشيجة أو صلة!

ويمكن للقارئ أن يلمس هذا التخريج وهذا التسويغ النظريين من المهد إلى اللحد عند كل من **أبي الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي** (ت: 329 هـ) والد الصدوق في كتاب: "**الإمامة والتبصرة من الحَيرة**" وأبي جعفر **محمد بن الحسن الطوسي** (ت: 461 هـ) في كتاب "**الغيبة**"، وأبي جعفر، محمد بن علي القمي: الشيخ الصدوق (ت: 381 هـ) في كتاب: "**إكمال الدين!!!!! وإتمام النعمة!!!!**".

وانظر لمزيد كتابينا: "**المهدي اللامنتظر لا عند اليهود ولا عند الشيعة ولا عند السنة ولا عند البرتغال**" و"**الأصولية الجعفرية والاجتهاد المؤطر بالأسطورة**" على هذا الموقع.

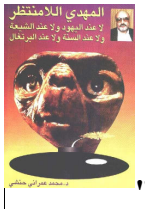

ونورد فيما يلي قائمة بأسماء وجهاء ومبرزين جعفريين ممن أعماهم التمذهب المقيت المبني على شفا جره هار، وتجرؤوا في غباوة ملفتة، باعتماد مئات الأخبار الملفقة، على القول بتحريف القرآن الكريم دون أن يرتد لهم طرف وهم:

(1) أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي (ت: ما بعد 307 هـ) في "تفسيره"، (2) وأبو النضر محمد بن مسعود العيّاشي السلمي (ت: 320 هـ) في تفسيره، (3) ومحمد بن يعقوب الكليني (ت: 329 هـ) في كتابيه: "أصول الكافي" و"الروضة"، (4) وأبو القاسم علي بن أحمد بن موسى الكوفي (ت:

352 هـ) في كتابه: "الاستغاثة"، (5) ومحمد بن محمد بن النعمان، الملقب بالشيخ المفيد (ت: 413 هـ) في كتابه: "أوائل المقالات"، (6) وأحمد بن محمد الأردبيلي (ت: 993 هـ) في كتابه: "حديقة الشيعة"، (7) وأبو منصور احمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت: ؟) ويعرف بالشيخ الطبرسي الأول، في كتاب: " الاحتجاج على أهل اللجاج"[29]، (8) ومحمد بن باقر بن منصور الشهير باسم المجلسي (ت: 1111 هـ) في كتابه: "حياة القلوب"، (9) ونعمة الله بن عبد الله الجزائري (جزيرة العراق) (ت: 1112 هـ) في كتابه: "الأنوار النعانية"، (10) وأبو الحسن بن محمد طاهر الفتوني العاملي (ت: 1138 هـ)، في تفسيره: "مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار"، (11) وسلطان محمد بن حيدر الجنابذي الخراساني في كتاب: "بيان السعادة في مقامات العبادة"، (12) والميرزا حسين بن تقي النوري الطبرسي (1254 هـ – 1320 هـ/1902 م) في كتابه: "فصل الخطاب في إثبات! تحريف كتاب رب الأرباب" المنشور سنة 1292 هـ/1875 م وهو أجمعها.

والكتاب الأخير كان قد أحدث ضجة كبرى يومها بين القوم، ما بين مؤيد ومخالف، لأنها المرة الأولى التي نَشِر فيها هذا المعتقد علناً بدون تستر أو تُقية!.

وقد صدّره بقول لا يخلو من تناقض!:

{هذا كتاب لطيف! عملته في إثبات!!! تحريف القرآن، وفضائح أهل الجور والعدوان!! وسميته: "فصل الخطاب في إثبات!! تحريف كتاب رب الأرباب!"}

ولا تسأل عن شرك هذا المغالي، وهو يقرن رب العالمين بأرباب! وكأنه سبحانه وتعالى عن وصف هذا البليد المدغول العقيدة: كبير الأرباب، كإله الإغريق زوس!!

[29] صححه محمد باقر الخرساني وطبع بمطبعة النعمان بالنجف سنة 186 هـ/ 1966 م

وقد سرد في هذا الكتاب قائمة بأصحاب المذهب الجعفري الإحدى عشري، ممن قال بـ "التحريف"[30]. بل عمد إلى أربعة من شيوخ المذهب ممن لم ينقل عنهم القول بـ"التحريف" أمثال:

(1) الشيخ محمد بن علي بن بابويه لقمي (ت: 381 هـ) الملقب بالصدوق في كتاب: "الاعتقادات"[31]،

(2) والسيد علم الهدى المرتضى (355 هـ - 436 هـ)، في كتاب: "جواب المسائل الطرابلسيات"[32]،

(3) وشيخ الطائفة: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: 461 هـ) في تفسيره: "التبيان الجامع لعلوم القرآن"[33]،

(4) والشيخ أبو علي، الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المشهدي المعروف بالطبري الكبير (ت: 584 هـ) صاحب تفسير: "مجمع البيان في تفسير القرآن"[34]،

فأبى إلا أن يقحمهم ضمن إجماع الطائفة في هذا المنحى، وذهب يُثبت أن هؤلاء إنما دارَوا أهل لسنة! أو قالوا ذلك تُقية!.

---

[30] بل عمد إلى سرد أسماء من أفرد "التحريف" بالتأليف فذكر: الشيخ الثقة عنده! أحمد بن محمد بن خالد البرقي ونسب له الطوسي في "الفهرست" والنجاشي في "الرجال": "كتاب التحريف"، وذكر لوالده الثقة! محمد بن خالد: "كتاب التنزيل والتغيير"، وكذلك لعلي بن الحسن بن فضال: "كتاب التنزيل من القرآن والتحريف"، ولحمد بن حسن الصيرفي: "كتاب التحريف والتبديل"، وللحسن بن سليمان الحلي: "كتاب التنزيل والتحريف"...إلخ.

[31] قال الشيخ الصدوق في: "كتاب الاعتقادات"، ص. 92: {اعتقادنا في القرآن أنه كلام الله ووحيه وتنزيله وقوله وكتابه وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم عليم، وأنه القصص الحق وأنه فصل وما هو بالهزل وأن الله تبارك وتعالى مُحدثه ومُنزله وربُّه وحافظه والمتكلم به، اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ هو ما بين الدفتين وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربع عشر سورة، وعندنا أن "الضحى" و "ألم نشرح" سورة واحدة و "لإيلاف" و "ألم تر كيف" سورة واحدة. ومَن نسب إلينا اننا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كاذب} وسيقول النوري بأن الصدوق وغيره ممن لم يشارك القوم في القول بالتحريف، إنما قالوا ما قالوا، تقية ومدارة للعامة (السنة)..!

[32] قال المرتضي: {إن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار، والوقائع العظام، والكتب المشهورة، وأشعار العرب المسطورة، فإن العناية اشتدت، والدواعي توفرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حدٍّ لم يبلغه فيما ذكرناه، لأن القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية. وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من: إعرابه وقراءته وحروفه وآياته. فكيف يجوز ان يكون مُغيّراً منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد؟. إن القرآن كان على عهد رسول الله ﷺ مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن...وأن من خالف من الإمامية والحشوية لا يُعتد بخلافهم. فإن الخلاف في ذلك مُضاف إلى قوم من أصحاب الحديث (الأخبارية" نقلوا أخباراً ضعيفة ظنّوا صحتها لا يُجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته}. نقلاً عن: "مجمع البيان" (1: 15) طبعة المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

[33] قال الطوسي في: "التبيان" (1: 3): {وأما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به أيضاً لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها، وأما النقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه. وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذي نصره المرتضى، وهو الظاهر من الروايات، غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة (الشيعة) والعامّة (السنة) بنقصان كثير من آي القرآن! ونقل شيء منه من موضع إلى موضع!، طريقها الآحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً، والأولى الإعراض عنها وترك التشاغل بها، لأنه يمكن تأويلها!، ولو صحّت!! لما كان ذلك طعناً على ما هو موجود بين الدّفتين، فإن ذلك معلوم صحته لا يعترضه أحد من الأمة ولا يدفعه...وإذا كان الموجود بيننا مجمعاً على صحنه فينبغي أن يتشاغل بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه}

[34] قال في "مجمع البيان" (1: 15): {الكلام في زيادة القرآن ونقصانه، فأما الزيادة فيه فمجمع على بطلانها وأما النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من الحشوية العامة أن في القرآن تغييراً ونقصاناً. والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى}

بل لم يقف به هوسه عند هذا الحد، حتى أتبع هذا الكتاب بكتاب آخر يرد فيه على من انتقــدوه أو اعترضوا على تخريجاته سماه: "رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب.." ونشره سنة 1318 هــ، أي سنتان قبل وفاته!.

ويؤكد هذا المعنى المجمع عليه عنده بقوله[35]:

{وأما اعتقاد مشايخنا في ذلك، فالظاهر من ثقة الإسلام!!!!! محمد بن يعقوب الكُلَيْني طاب ثراه!!! أنه كان يعتقد التحريف والنقصان في القرآن! لأنه كان يروي روايات في هذا المعنى في كتابه "الكافي" ولم يتعرض للقدح فيها، مع أنه ذكر في أول الكتاب أنه: كان يثق بما رواه فيه!. وأستاذه: علي بن إبراهيم القمي فإن تفسيره مملوء به وله غلو فيه!، والشيخ الطبرسي فإنه أيضاً نسج على منوالهما في كتاب "الاحتجاج".}

قلت:

والأخبار بمثل هذه "التأويلات الخرقاء" كثيرة ومستفيضة!.

وما أوقعهم في شركها سوى عنق زجاجتهم المذهبية السياسية! كتخريف حر لا يسنده نــص ولا تاريخ ولا واقع ولا منطق!، على ما اعتاد التخريف الشرقي وأَلِف![36].

وهكذا لم يجد غلاة هذا المنحى السياسي المتطرف من صعوبة، في قطع الآخر ميل الذي أوصلهم إلى القول بأكبر فرية كُفرية على الإطلاق، ضمن صيرورة نمطية، بدأت:

أولاً: باختلاق مئات الأخبار التي تساير أهواءهم،

ثانياً: عملوا بجد على الترويج لها بين الأتباع، ثم من كثرة ترددهم لها، أدّى بهم ذلك،

---

[35] نفس المرجع (1: 34).
[36] أنظر لمزيد كتابنا: "المهدي اللامنتظر.."

ثالثاً: إلى الاعتقاد والتصديق بها!، ثم انتقلوا منه،

رابعاً: إلى الاحتجاج بها!، إلى أن أوصلهم منطقهم الأخرق أخيراً!، إلى ترجيحها على منطوقات القرآن المخالفة لها، التي تعهد الله بحفظه وحفظها، غير مكترثين ولا عابئين!.

وهكذا وجدنا النوري ينقل عن نعمة الله الجزائري في هذا المعنى[37]:

{إن الأخبار الدالة (على تحريف القرآن) تزيد على ألفي حديث!!!!، وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد [38] والمحقق الدّاماد[39] والعلامة المجلسي [40]وغيرهم، بل الشيخ[41] أيضاً صرح في "التبيان" بكثرتها بل ادعى تواترها جماعة!!!!}

قلت:

ومما لا شك فيه، هو أن اختلاق الأخبار لشتى الأغراض: السياسية والفقهية والعقدية كانت صناعة مزدهرة جداً في العراق العربي والعجمي سواء، حتى أن الإمام مالك رحمه الله أطلق على العراق اسم: "دار الضرب" أي سك العملة.

وقد مثل نصيب الغلاة من الشيعة من مثل هذا "الضرب" حيزاً كبيراً لا يكاد يُصدق! في الاختلاق والافتراء، حيث استطاع أصحابه، ليس فقط اختلاق ألفي حديث ظاهرة البطلان في هذا الباب، بل تعداه إلى اختلاق أزيد من خمسة آلاف من الأخبار المحبوكة، لا تقل بطلاناً و لا بهتاناً! في حق خرافة المهدي السِّردابي الأسطوري اللامنتظر[42]!.

والغريب هو أنهم صدّقوا بوجوده!، وبأنه غاب غيبتين!: صغرى! وكبرى!، ثم هم في انتظاره إلى أن يُعجل الله فرجه ويجعل له من أمره مخرجاً!.

---

[37] فصل الخطاب، ص. 227.
[38] هو محمد بن محمد (ابن المعلم) (ت: 413 هـ)
[39] محمد باقر بن المير الحسيني الأسترابادي الدّاماد (ت: 1041 هـ)
[40] هو محمد باقر بن مقصور (ت: 1111 هـ)
[41] محمد بن الحسن الطوسي (ت: 461 هـ)
[42] أنظر ا قلناه بخصوص هذه الخرافة المسلية كتابنا: "المهدي اللامنتظر لا عند اليهود ولا عند الشيعة ولا عند السنة ولا عند البرتغال"

ولم يُسائلوا أو يُراجعوا أنفسهم قط، وهم يرفعون أكُفَّ الضراعة إلى الله خاشعين، بأن يُلبيّ لهم هذا الطلب المستحيل، بأنهم وقعوا ضمن محذور التَّعدّي في الدعاء!.

يقول النوري بخصوص الطبرسي في تفسيره: "التبيان":

{ثم لا يخفى على المتأمل في كتاب "التبيان" أن طريقته فيه على نهاية المُدارة!!والمماشاة!!! مع المخالفين فإنك تراه اقتصر في تفسير الآيات على نقل كلام الحسن (البصري)، وقتادة (ابن دعامة السدوسي)، والضحاك (ابن مزاحم) والسُّدّي (إسماعيل بن عبد الرحمن)، وابن جُريج (عبد الملك بن عبد العزيز)، والجبائي (محمد بن عبد الوهاب)، والزجاج (إبراهيم بن السري)، وابن زيد (أبو عبد الله، محمد بن زيد بن علي بن الحسين الواسطي المعتزلي (ت: 307 هـ) وأمثالهم، ولم ينقل عن أحد من مُفسِّري الإمامية، ولم يذكر خبراً عن أحد من الأئمة عليهم السلام إلا قليلاً في بعض المواضع، لعله وافقه في نقله المخالفون. بل عدّ الأولين في الطبقة الأولى من المفسرين الذين حُمدت طريقتهم ومُدحت مذاهبهم، وهو بمكان من القرابة، لو لم يكن على وجه المماشاة (التقية!). فمن المحتمل! أن يكون هذا القول منه فيه على نحو ذلك (أي عملاً بالتقية!). ومما يؤكد وضع هذا الكتاب عل "التُّقية" ما ذكر السيد الجليل علي بن طاوس في "سعد السعود" وهذا لفظه:

"ونحن نذكر ما حكاه جدي أبو جعفر: محمد بن الحسن الطوسي[43] في كتاب: "التبيان" وحملتْهُ التّقية على الاقتصار عليه من تفصيل المكي من المدني والخلاف في أوقاته..إلخ."

وهو أعرف بما قال من وجوه، لا يخفى على من اطّلع على مقامه فتأمّل!...}

قلت:

وهكذا أغلق على نفسه كل المخارج ووصد كل الأبواب وطرح كل الأعذار!.

---

[43] أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (385 هـ - 460 هـ). رحل إلى بغداد وطلب العلم بها. ثم درس فيها الفقه والحديث إلى أن هاجر إلى النجف سنة 448 هـ. وبها اليوم مقبرته ومسجده المعروف باسمه. وقد جعل له الخليفة العباسي: القائم بأمر الله كرسي الكلام بعد أن وشي به عنده. وله كتابان يعدان مرجعان من كتب الجعفرية المعروفة بالأصول الأربعة وهما: "تهذيب الأحكام" شرحاً لكتاب"المقنعة" الذي ألفه أستاذه محمد بن محمد بن النعمان، المعروف بالشيخ المفيد (ت: 413 هـ)، و "الاستبصار في ما اختلف من الأخبار" وهما من المجاميع الحديثية التي عليها مدار استنباط الأحكام الشرعية لدى الفقهاء الإحدى عشرية!! الجعفرية.

وسيحاول بعضهم لاحقاً الاعتذار بحجج أسخف وأبله من القائل نفسه!، بدل أن يتبرءوا جملة وتفصيلاً من هذا التراث الخرافي الهُرائي العقيم!.

وهكذا سنجد القاضي الطبطبائي في تعليقه على كتاب "الأنوار النُّعمانية" للجزائري يزعم بأن النوري كان لا يعتقد بتحريف القرآن!!، وبأن الذي حرّضه على ذلك خصوم الإسلام!!، حيث قال:

{لم يكن غرضه اعتقاد التحريف، وكيف كان فما أجاد في تأليفه ولا وافق الصواب في جمعه!. وليته لم يؤلفه! وإن ألّفه لم ينشره! وقد صار ضرره أكثر من نفعه!، بل لا نفع يُتصور في نشره!، فإنه جهز السلاح للعدو وهيّأه وأدّاه إلى خصماء الإسلام!!}

بل إلى خصماء الجعفرية لا غير!.

وأضاف بصيغة تمريض لا تصدر عن عاقل مطلقاً[44]:

{ويُقال! أن بعض أعداء الدين! وخصماء المذهب حرّضه! على تأليف ذلك الكتاب، وهو رحمه الله!!!، لم يشعر!! بذلك الغرض الفاسد!!}

قلت:

وما ينفع قيل وقال هنا!؟، ثم هل هو قد جُنّ ورُفع عنه القلم إلى هذا الحد، حتى يُلَقَّنَ فيتلقّن من طرف خصماء المذهب!؟.

أما كيف حرضه غيره، أو كيف لم يشعر! هو بذلك!، وها قد ألف كتاباً آخر يؤكد فيه بإصرار وتجلُّد!، ما ذهب إليه في كتابه الأول، فيحتاج إلى تبرير أو تخريج منطقي أرفأ بعقل القارئ من هذه البلادة!.

[44] نعمة الله الجزائري: "الأنوار النعمانية" (2: 364)، بعناية القاضي الطبطبائي، بدون تاريخ، تبريز، إيران.

وكان يجب عليه، وعلى الفرقة كاملة، إن بقي فيها ذرة من إيمان، إبراءً للذمة أن يُتَبَــرءوا مــن مثل هذا السُّخف من القول، على رؤوس الأشهاد، وليس باللجوء إلى مثــل هــذه المماحكــات الــصبيانية السمجة!، خصوصاُ وهو يخالف بهذا التخريج، إجماع حكم المعاصرين له واللاحقين، من أقطاب المذهب في إجلاله! والرفع من شأنه! والتنويه بمعارفه!.

فهذا الأغا بزرك الطهراني وهو أخباري لا يُشق لـه غبار ضمن المتأخرين منهم، يقول في ترجمة الرجل[45]:

{ارتعش! القلم بيدي عندما كتبت هذا الإسم (النوري) واستوقفني الفكر عندما رأيت نفسي عازماً على ترجمة أستاذي النوري، وتَمثَّل لي بهيئته المعهودة بعد أن مــضى علــى فراقنا خمس وخمسون سنة، فخشيت إجلالاً! لمقامه ودهشت هيبة له!، ولا غرابة!. فلو كان المترجم له غيره لهان الأمر، ولكن كيف بي وهو من أولئك الأبطال!! غير المحدودة حياتهم وأعمالهم!!. أما شخصية كهذه الشخصية الرحبة! العريضة!، فمن الصعب جــدا أن يتحمــل المؤرخ الأمين وِزر الحديث عنها!!!}

قلت:

فلئن ارتعش القلم بيده كما يقول!، فمعناه أنه ظلّ أميناً مع نفسه أيضاً، حيث أضاف فــي وصــفه بأنه[46]:

{إمام أئمة !الحديث والرجال في الأعصار المتأخرة ومن أعاظم!! علمــاء الــشيعة وكبار رجال الإسلام!!!! في هذا القرن!!!}

وهنا يجب أن نحدد عدة أمور:

---

[45] أغا بزرك بن الحاج علي بن المولى محمد رضا الطهراني: "نقباء البشر في القرن الرابع عشر" ص. 543 ، طبع المطبعة العلمية بالنجف، 1375 هـ/1956 م.
[46] نفس المرجع ص. 544.

1) عن أي إسلام يتحدثون؟!.

2) وعن أي "ثقات الإسلام هؤلاء"!؟

ثم أضاف لا فض فوه![47]:

{كان الشيخ النوري أحد نماذج السلف الصالح!!! (بل الطالح باستحقاق وامتياز!) التي نذر وجودها!! في هذا العصر. فقد امتاز بعبقرية! فذة! (إن كان لنا أن نطلق على إبليس نفسه مثل هذا النعت!) وكان آية من آيات الله العجيبة (في الضلال والإضلال!)}

قلت:

ما بين قوسين من عندي.

ويكفيك مراجعة ما تفوّه به في حقه من: تبجيل وتعظيم وتكريم أكابر علماء الشيعة بعده من أمثال: علي حسين الميلاني، وكاشف الغطاء (1294 هـ - 1373 هـ) ، والشيخ عباس بن محمّد رضا بن أبي القاسم القمّي (1294 هـ - 1359 هـ) في كتاب "الكنى والألقاب"، والمدرس التبريزي في كتابه: "ريحانة الأدب"،..وغيرهم، **ليستقر عندك بأن هذا معتقد القوم ولا فكاك!.**

واستمع إلى كاشف الغِطاء الذي كان له دور فيما كان يُسمى بـ"التقريب بين السنة والشيعة"[48] وهو يقول كاشفاً فعلاً عن غطائه كما يدل اسمه!:

---

[47] نفس المرجع، ص. 545. وانظر لمزيد كتاب: "الشيعة وتحريف القرآن" لمحمد مآل الله، ط. ثانية 1405 هـ/1985 م، وكتاب محب الدين الخطيب: "الخطوط العريضة"، والردود عليه من طرف أبي محمد الخاقاني في كتابه: "مع الخطوط العريضة"، وكتاب إحسان إلهي ظهير: "بين الشيعة والسنة"، وكتاب الشيخ عبد الله القصيمي: "الصراع بين الإسلام والوثنية"، وكتاب: "الشيعة، المهدي، الدروز: تاريخ ووثائق" للدكتور عبد المنعم النمر ، وكتاب أحمد الكاتب "تطور الفكر الشيعي".

[48] أنظر كتابنا: "التقريب بين السنة والشيعة ودعاوى الاجتهاد".

{علاّمة الفقهاء والمحدثين!، جامع أخبار الأئمة الطاهرين، حـائز علـوم الأولـين والآخرين!، حُجَّة الله!! على اليقين!! (قاتله الله وصاحبه! على أن جعل من حُجـج الله مـن يُكذِّب الله ورسوله!)، مَن عقمت!! النساء عن أن تلد مثله!!، وتقاعست أساطين الفضلاء فلا يُداني أحد فضله! ونبله!، التقيّ! الأواه! المعجِب ملائكة السماء بتقواه!!! (وهل يقول بمثـل هذا الهراء غير إبليس!)، من لو تجلّى الله لخلقه!! لقال: هذا نوري!! (قاتله الله من مقولـة شنعاء! يستحق بها لعن الأولين والآخرين) مولانا ثقة الإسلام!! (لا يدري المرء أي إسـلام هذا!) الحاج ميرزا حسين النوري أدام الله تعالى وُجوده الشريف!!!}

وفي حين يظهر وكأن كاشف الغطاء لا يقول بالتحريف!، حسب ما أوردنا من بعض أقواله!، إلا أن قوله بأن النوري كان **حجة الله على اليقين!!!**، كما وصفه!، لا يُفيد كاشف الغطاء سواء أآمن بالتحريف أم كفر!؟

وهي إشكالية الجعفرية عامة!. لا تمسكهم على قول منطقي مطرد قط! بسبب مدخل "التقية"!

قلت:

هذا موقف فريق الأخبارية الحشوية من الإحدى عشرية، وهؤلاء، بكل تأكيد، لا معنى لـ"علـم الإعجاز" عندهم، بل هو حجة عليهم، ما دام هو تدليل حي وأزلي على أباطيل ما ادعوا وسولت لهـم بـه نفوسهم المريضة وشياطينهم.

لكن، وعلى الطرف الآخر النقيض، ومن منطلق عدم اعتدادهم بالأخبار أصلاً، وقـف الأصـوليون منهم يردون أكثر هذه الأخبار ولا يعولون عليها.

وهو جانب منهجي عندهم يشتركون فيه مع المعتزلة.

وممن نفى القول بـــ "التحريف"، زيادة على الأربعة الآنفين الذكر:

أبو محمد الفضل بن شاذان بن الخليل الأزدي النيسابوري (ت: 260 هـــ) في كتاب: "الإيـــضاح"، وأبو الرشيد عبد الجليل القزويني الرازي (من القرن السادس الهجري) في كتابه: "النقض"[49]، وعلـــي بـــن موسى: ابن طاووس في كتاب: "سعد السعود"، والعلامة الحسن بن يوســـف الحِلّي (ت: 726 هـــــ) فـــي: "أجوبة المسائل المهنائية"[50]، ومحمد بن مرتضى الشهير باسم: الفيض الملا محـــسن الكاشاني (ت: 1091 هـــ) في تفسيره: "الصافي في تفسير كلام الله الوافي! الكافي! الشافي!"[51]، ومحمد بن حسين بهـــاء الـــدين العاملي المعروف بالشيخ البهائي (ت: 1030 هـــ)[52]، والشيخ محمد بن الحـــسن الحرّ العاملي (ت: 1104 هـــ)[53]، ومحمود بن صالح البروجردي (ت: 1337 هـــ/1919 م)، والشيخ أحمد بن علـــي كاشف الغطاء

(ت: 1344 هـــ/1925 م) في: "كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء"[54]، وهـــو قـــول مرتضى

---

[49] طبع في طهران، بتحقيق وتعليق المحدث الأرموي.

[50] حيث سُئل: {ما يقول سيدنا في الكتاب العزيز؟. هل يصح عند أصحابنا أن نقص منه شيء أو زيد فيه أو غير ترتيبه أم لم يصح عندهم شيء من ذلك؟. أفدنا أفادك الله من فضله وعاملك بما هو من أهله} فأجاب: {الحقّ انه لا تبديل ولا تأخير ولا تقديم فيه، وأنه لم يزد ولم ينقص. ونعوذ بالله تعالى من أن يعتقد مثل ذلك وأمثال ذلك، فنه يوجب التطرق إلى معجزة الرسول عليه وعلى آله السلام المنقولة بالتواتر}. انظر: الحلي في: "أجوبة المسائل المهنائية، ص. 121، مطبعة الخيام: 1401 هـ، قم.

[51] الفيض الكاشاني: " الصافي"(1: 32)، كتبا بفروشي إسلامية، ط. 1375 هـ، طهران. حيث يقول بعد أن نقل بعض الروايات القائلة بالتحريف:

{المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن ليس بتمامه كما أنزل على محمد ﷺ، بل منه ما هو خلاف ما أنزل الله!، ومنه ما هو مُغيّر! مُحرّف! وأنه قد حُذِف منه أشياء كثيرة! منها: اسم عليّ!!! (هو ابن أبي طالب) عليه السلام في كثير من المواضع!. ومنها لفظة آل محمد ﷺ غير مرة!، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها!، ومنها غير ذلك وأنه ليس على الترتيب المرضي!!! عند الله وعند رسوله ﷺ !!!}

فيدفع هذه النقيضة وهذه المفارقة بقوله!:

{ويرد على هذا كله إشكال، وهو أنه على هذا التقدير (يعني القول بالتحريف)، لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن!!!. إذ على هذا يحتمل كل آية منه أن يكون محرفاً ومُغيّراً ويكون على خلاف ما انزل الله!!!. فلم يبق لنا في القرآن حُجّة أصلاً، فتنتفي فائدته وفائدة الأمر باتباعه والوصية بالتمسك به إلى غير ذلك. وأيضاً قال الله تعالى: ﴿إنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾، وقال: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾، فكيف يتطرق إليه التحريف والتغيير} نفس المرجع (1: 33)

[52] قال: {واختلفوا في وقوع الزيادة والنقصان فيه والصحيح أن القرآن العظيم محفوظ من ذلك زيادة كان أو نقصانا ويدل عليه قوله تعالى: ﴿إنا له لحافظون﴾ وما اشتهر بين الناس من إسقاط اسم أمير المؤمنين في بعض المواضع مثل قوله: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك (في عليّ)﴾ وغير ذلك فهو غير معتبر عند العلماء. أنظر:الشيخ محمد جواد البلاغي في: " تفسير آلاء الرحمن"، ص. 26، مطبعة الوجداني، قم.

[53] يقول: {*ومن له تتبع في التاريخ والأخبار والآثار يعلم علماً يقيناً بأن القرآن ثبت بغاية التواتر وبنقل آلاف من الصحابة، وأن القرآن كان مجموعاً مؤلفاً في عهد رسول الله* ﷺ} أنظر: "إظهار الحق" (2: 129) لرحمة الله الهندي، طبعة تركيا.

[54] قال في المبحث الثامن من هذا الكتاب: {لا ريب أن القرآن محفوظ من النقصان بحفظ الملك الديان كما دلّ عليه صريح القرآن وإجماع العلماء في جميع الأزمان. ولا عبرة بالنادر، وما ورد من أخبار النقيصة تنمع البديهة من العمل بظاهرها} إلا أنك تعجب في إطنابه للنوري!!

مطهري والخميني [55] من زعماء الثورة الإسلامية في إيران، وقول السيد محمد حسين الطباطبائي (1321 هـ - 1402 هـ) في تفسيره: "الميزان في تفسير القرآن".

قلت:

وكما ألف مدعو التحريف رسائل في دعواهم تلك!، فكذلك ألف مناقضوهم رسائل في نفي مثل هذا الادعاء[56]، إلا أن إشكال الأخبار عند الجعفرية إشكالية بنيوية حقيقية يصعب تخطيها أو تلافيها أو تجاوزها بحال، من داخل شرنقة المذهب وحده!، حيث أن غالبية الأخبار التي يروونها متناقضة بين النفي والإيجاب، ولا يمكن الترجيح بأي مرجح بينها.

ومرد ذلك أن الأخبار التي نقلت عن أئمتهم، قيل بعضها في حالة أمن وأمان، وقيل بعضها الآخر عملاً بـ "التقية"!؟.[57]

وقد اختلط فيها الحابل بالنابل، من دون وجود مرجح يمكن اعتماده للفرز، على عكس ما هو واضح من منهج السنة النقدي المفتوح على كل فرق المسلمين، ومن بينهم غلاة الشيعة أنفسهم.

انتهى

---

[55] يقول: {*إن الواقف على عناية المسلمين بجمع الكتاب وحفظه وضبطه، قراءة وكتابة، يقف على بطلان تلك المزعومة (يعني التحريف) وما ورد فيه من أخبار إما ضعيف لا يصلح للاستدلال به، أو مجعول (مختلق) تلوح عليه أمارات الجعل أو غريب يقضي بالعجب. أما الصحيح منها! فيرمي إلى مسألة "التأويل" و"التفسير" وأن التحريف إنما حصل في ذلك، لا في لفظه وعبارته. وتفصيل ذلك يحتاج إلى تأليف كتاب حافل ببيان تاريخ القرآن والمراحل التي قضاها طيلة قرون، ويتلخص في أن الكتاب العزيز هو عين ما بين الدفتين، لا زيادة فيه ولا نقصان، وأن الاختلاف في القراءات أمر حادث، ناشئ عن اختلاف الاجتهادات، من غير أن يمس جانب الوحي الذي نزل به الروح الأمين على قلب يد المرسلين*} أنظر: "تهذيب الأصول" (2: 165)، تقريرات السيد الإمام الخميني، للشيخ جعفر السبحاني، 1363 هـ.ق.

[56] كما فعل: الشيخ علي بن عبد العالي الكركي في: "*نفي النقيصة*"، ومحمد هادي معرفة في: "*صيانة القرآن عن التحريف*"، وصدر الدين الصدر في: "*رسالة في إثبات عدم التحريف*"، وعلي الميلاني في: "*التحقيق في نفي التحريف*"، وآية الله حسن حسن زاده آملي في: "*فصل الخطاب في عدم تحريف كتاب رب الأرباب*" وغيرهم.

[57] أنظر لمزيد كتابنا: "*الأصولية الجعفرية والاجتهاد المؤطر بالأسطورة*".

ويليه الجزء 12

التأويل العلمي على محك التوقُّع والتفسير في العصر الحديث